٧ ـ تفســـــير الأحلام

للعلامة سجموند فرويد

سلسلة محاضرات ألقاها في ڤينا

للأستاذ محمد جمال الدين حسن

كلا أيها السادة ، فالوقت مع هـذا لم يحن بعد . لحتى هذا الاعتراض القوى قد ينهار من أساسه إذا صوبنا إليه سهام النقد الحادة . فنحن إذا فرضنا أن هناك نزعات لاشعورية تكمن في الحياة العقلية ، ثم اتضح أن عكس هذه النزعات بالضبط هو الذي يغلب على الحياة الشعورية ، فليس معنى هذا أننا أخطأنا التقدير ، فربما كان هناك متسع في العقل البشري للنزعات المتضادة والمتناقضات تكمن كل بجانب الأخرى بل من المحتمل أن تغلب إحدى النزعات هو الذي يستلزم أن تكون النزعة العكسية لاشعورية . وعلى هذا فالاعتراضات التي تواجهنا كلها تتلخص في أن النتائج التي وصلنا إليها في تفسير الأحلام نتائج معقدة غير مستساغة . فأما كونها معقدة فإن في استطاعتنا أن نرد على ذلك بأن نلفت نظركم إلى أنكم مهما كنتم مغرمين بالبساطة والسهولة فلن تستطيعوا بذلك أن تحلوا مشكلة واحدة من مشاكل الأحلام ، وعلى هذا يجب عليكم أن تشرعوا في تهيئة عقولكم من الآن لتقبل نتائج صعبة معقدة . وأما كونها غير مستساغة فإنكم ترتكبون خطأ كبيرا عندما تجعلون من ميلكم للشيء أو عدمه مقياسا تحكمون به على الأشياء أحكاما علمية . فماذا يهمنا إذا كنتم ترون أن النتائج التي وصلنا إليها في تفسير الأحلام نتائج غير سارة أو حتى على أسوأ الفروض نتائج يشمئز تعافها النفس ؟ إن الواجب يقتضي منا أن نطرح الميل والنفور جانبا إذا أردنا أن نقف على الحقيقة في هذه الحياة . فإذا جاء أحد علماء الطبيعة فأثبت لكم أن الحياة العضوية قمينة بأن تحتقر من وجه البسيطة عما قريب ، أيجد أحدكم من نفسه الجرأة على مواجهته قائلا : « كلا ياسيدي هذا لن يكون لأني أكره هذا النظر كرها شديدا » ؟ أظنكم لن تقولوا شيئا من هذا القبيل حتى يأتي عالم آخر فيثبت للأول أنه قد أخطأ في التقدير أو في الحساب . والواقع أنكم عندما تنكرون كل ما هو بغيض بالنسبة إليكم فإن ما تقومون به هو تكرار لعملية بناء الحلم وليس فهما لمرماه أو وصولا إلى معناه .

وعلى هذا أظن أنكم ربما تأخذون على أنفسكم أن تغضوا النظر عن الطبيعة الجارحة للرغبات التي تخضع للرقابة في الحلم ثم تحولون دفة المناقشة إلى أنه من غير المعقول أن نسلم بوجود مثل هذا الجزء الكبير من الشر في الطبيعة البشرية . ولكن هل تحقق تجاربكم في الحياة صدق هذه العبارة ؟ إني لن أقول شيئا عن هيئة الواحد منكم في نظر نفسه . ولكن هل صادفتم من النية الحسنة بين رؤسائكم ومنافسيكم ، ومن الشهامة والكرم بين أعدائكم ، ومن الحسد القليل بين زملائكم ما يدفعكم إلى الشعور بأنه يتحتم عليكم أن تحتجوا إذا قلنا إن الأنانية الوضيعة تلعب دورا كبيرا في الطبيعة البشرية ؟ أو ولا تعلمون كيف يعجز الرجل العادي أن يملك زمام نفسه في كل ما يمس حياته الجنسية ؟ أو هل تجهلون أن كل ما نراه في الحلم من انغماس في الضلالات أو إفراط في الشهوات ما هو إلا جرائم تحدث فعلا كل يوم ، يرتكبها الناس وهم في تمام اليقظة ؟ إن التحليل النفساني لا يفعل في هذه الحالة أكثر من أنه يعزز القول القديم لأفلاطون وهو أن الأخيار هم أولئك الذين يكتفون بأن يروا في أحلامهم ما يرتكبه الأشرار فعلا في حياتهم اليومية .

والآن دعوا الأفراد وانظروا إلى هذه الحرب الضروس (١) التي مازال تدمر أوربا : فكروا في هذه القسوة والوحشية الطاغية كيف انتشرت في أرجاء العالم المتمدن . أتعتقدون حقا أن في استطاعة حفنة من الرجال الفاسقين الذين لا مبدأ لهم في الحياة أن يقودوا العالم إلى هذا الشر المستطير إذا لم يكن ملايين الناس الذين اتبعوهم شركاء لهم في الجرم أيضا ؟ أتجدون من أنفسكم الجرأة بعد ذلك على أن تنكروا وجود عنصر الشر في الطبيعة الإنسانية ؟

أظنكم بعد هذا توافقون على أنه لا حاجة بنا إلى أن نطرح النتائج التي وصلنا إليها في تفسير الأحلام ، حتى ولو أننا قد لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من الشعور بأنها نتائج غريبة . وربما كان في

(١) الحرب العالمية الأولى

إمكاننا فيما بعد أن نصل إلى تفهم معناها عن طريق آخر ، ولكننا فى الوقت الحاضر سنكتفى بأن نتمسك بالنتيجة الآتية وهى أن التحريف فى الأحلام ينشأ عن الرقابة التى تفرضها بعض النزعات المعروفة للذات على الرغبات التى تجرح الشعور والتى تعتلج فى صدورنا أثناء النوم . ومن الواضح أننا إذا سألنا أنفسنا عن مصدر هذه الرغبات التى تستوجب الزجر ولم لا تظهر إلا أثناء الليل ، فسنجد أننا مازلنا فى حاجة إلى البحث الطويل وإلى الأجابة على أسئلة كثيرة . على أنه من الخطأ ألا نوجه إلى إحدى النتائج التى تتضح من هذا البحث ماتستحقه من الالتفات . فهذه الرغبات التى تظهر فى الأحلام والتى تقلق نومنا تكون مجهولة لدينا ولا نعلم عنها شيئا إلا بعد القيام بتفسير الحلم ، وعلى هذا فهى تستحق أن يطلق عليها « لا شعورية فى الوقت الحالى » بالمعنى الذى استخدمنا به هذا الاصطلاح من قبل ولكننا يجب أن نعلم أيضا أنها أكثر من « لا شعورية فى الوقت الحالى » لأن الحالم كما رأينا مرارا ينكرها إنكارا باتا حتى بعد أن يقف على معناها عن طريق تفسير الحلم . وهذه الحالة تكرار للحالة التى صادفتنا من قبل عندما كنا نقوم بتفسير زلة اللسان « تفيقوا »[1] حيث أكد لنا الخطيب فى حنق أنه لم يشعر نحو رئيسه بعدم الاحترام بتاتا لا فى ذلك الوقت ولا فى أى وقت آخر . وبالرغم من هذا فقد تجاسرنا على الشك فى قيمة هذا التأكيد وفرضنا بدلا من ذلك أن الشاب كان على جهل مستديم بوجود هذا الشعور فى نفسه . ونحن نجد أنفسنا فى مثل هذا الوضع فى كل مرة نقوم فيها بتفسير حلم من الأحلام التى تعرضت لدرجة عالية من التحريف . وعلى ذلك فإن فى إمكاننا الآن أن نفرض أن هناك نزعات وعمليات فى الحياة العقلية لا نعرف عنها شيئا . وهذا يعطى كلمة « لا شعورى » معنى جديدا فقد أصبح لا داعى كما رأيتم لأن نلصق بها الصفة « فى الوقت الحالى » أو « مؤقتا » لأنها قد تعنى أيضا « لا شعوريا مستديما » وهذه النقطة قد نعود إلى مناقشتها مرة أخرى فيما بعد .

(يتبع) محمد عثمان الدين عيسى

(١) روى فرويد قصة هذه الزلة فى محاضراته عن « سيكولوجية الأخطاء » فقال : « أقام أحد الشبان حفلة غداء لتكريم رئيسه ، وبعد أن تناول المدعوون الطعام وقف الشاب خطيباً بينهم يشيد بأخلاق رئيسه ، وأخيراً = = رفع الكأس فى يده ليقول : « أيها السادة إنى أقترح على (auf) حضراتكم أن (auf) تشربوا (an-zustossen) نخب رئيسنا » . ولكن لسانه زل فقال : « أن تفيقوا (من الفواق auf-zustossen) وقد أرجع فرويد هذه الزلة إلى أن الشاب كان يضمر لرئيسه رغبة لا شعورية فى السخرية منه . ولكن الشاب أنكر ذلك إنكاراً باتاً وقال إن لسانه زل نتيجة لتشابه الكلمتين فى المقطع الأخير (zustossen) ولاستخدامه المقطع الأول (auf) قبل ذلك مرتين أثناء الحديث . غير أن فرويد يقول إن الزلة لم تكن نتيجة للتشابه بل إن التشابه كان الوسيلة التى مهدت الطريق لظهور الرغبة اللاشعورية إلى منطقة الشعور .

جامعة فاروق الأول

كلية الهندسة

إعلان

تعلن كلية الهندسة بجامعة فاروق الأول عن الوظائف الآتية الخالية بها :

١ — أستاذ الانشاءات المعدنية والأساسات

٢ — أستاذ المنشئات المعدنية والكبارى

٣ — أستاذ الانشاء المعمارى

٤ — أستاذ مقاومة المواد

٥ — أستاذ تصميم الآلات الكهربائية

٦ — أستاذ التصميمات التنفيذية

ويشترط فى الطالب ما يأتى :

أ — أن يكون حائزاً للدرجة الدكتوراه من جامعة معترف بها

ب — مارس التعليم الجامعى

ج — مضى مالا يقل عن ١٥ سنة على حصوله على درجة البكالوريوس

د — له مؤلفات وأبحاث علمية مبتكرة .

ويجب أن تقدم طلبات موظفى الحكومة عن طريق المصالح التى يعملون فيها وأن يبين فيها الدرجة والماهية وتاريخهما . وسيكون التعيين فى الدرجة التى تتفق مع مؤهلات المرشح وخبرته ودرجته الحالية .

وترسل الطلبات برسم « عميد كلية الهندسة » بالأسكندرية فى ميعاد لا يتجاوز آخر يوليو سنة ١٩٤٧ . ٧٣٣٢